دور قبيلة تغلب الربعية (النصرانية) في تاريخ القرن الأول الهجري

أ.د.جاسم صكبان علي*

هاجرت تغلب الربعية بعد حرب البسوس (القرن الخامس الميلادي) من سهل تهامة بعد هزيمتها في تلك الحرب وظلت تتنقل حتى وصلت منطقة الخليج العربي ثم اتجهت شمال الخليج العربي حيث جذبها السواد. ثم انتقلت من السواد إلى الجزيرة الفراتية وسكنت في أماكن مختلفة منها على سبيل المثال سنجار [١] ونصيبين[٢]. وكانت مجموعة من تغلب قد هاجرت إلى الجزيرة واستقرت فيها قبل عهد شابور الثاني[٣] (٣٠٦-٣٩٦م). وعلى كل حال فإن حرب البسوس كانت السبب في أكبر هجرة لبني تغلب حيث استقروا في نصيبين، أرزون، برقعيد، جبل الشراة، سنجار[٤]، تكريت[٥]، عانه[٦]، راس العين، ماكسين[٧].

وقد تنصرت تغلب على المذهب اليعقوبي بعد أن وقعت تحت تأثير نصارى تكريت[٨]. ومن المحتمل أن بني تغلب كانوا قد فعلوا نكاية بأعدائهم اللخميين في الحيرة الذين اعتنقوا النصرانية على المذهب النسطوري. وكانت لتغلب ولغيرها من القبائل العربية أمثال النمر بن قاسط، مركز مهم في عانه، على الفرات. وقد ورد ذكره سنة ٨هـ/٦٢٩م بأنه مقر لأسقف نصارى اليعاقبة، يخدم بعض فروع نصارى تغلب والنمر وايام والساكنون غرب الفرات[٩].

وبسبب تنصر تغلب فإنها مالت إلى ملك الروم قسطنطين (٣٠٩-٣٣٧م) في حربه ضد شابور الثاني ملك الفرس[١٠]. ولكون بني تغلب يشكلون خطراً على امبراطورية الفرس في الجزيرة الفراتية؛ فقد هجرهم من الجزيرة الفراتية إلى الخليج العربي ومناطق أخرى[١١].

لقد بنى التغالبة لهم أديرة كثيرة منها دير سموه: دير مار سرجس[١٢]، وقد نقشوا صورة مار سرجس على راياتهم وكانوا يحملونها في الحرب يستنصرون بها[١٣]. وقد ظلوا يحملون هذه الصورة في حروبهم القبلية طيلة القرن الأول الهجري على الأقل. وقد عُرف بنو تغلب بقوتهم وشدة بأسهم في الحروب[١٤]. ولذا فقد قالت العرب: (لو أبطأ الإسلام لابتلعت تغلب العرب)[١٥].

وعندما فتح المسلمون مكة سنة ٨هـ/٦٢٩م، أرسلت تغلب وفداً لمفاوضة الرسول (ص). لقد كان الوفد مؤلفاً من ١٦ عضواً، من بينهم مسلمين. وكان النصارى منهم يلبسون الصلبان الذهبية. وقد نزل الوفد في دار رملة بنت الحرث. وقد كتب لهم الرسول (ص) معاهدة سلام أقر لهم فيها دينهم شريطة أن لا ينصروا أولادهم[١٦]. ويروي الطبري نفس المعلومات التي وردت في المعاهدة. مضيفاً إليها (فكان ذلك الشرط على الوفد ومن وقّدهم ولم يكن على غيرهم)[١٧]. وكان الرسول (ص) يعرف قوتهم وخطورة ذلك الأمر الذي يستوجب إبعادهم عن التحالف مع الروم ضد المسلمين. ولم تدم هذه المعاهدة طويلاً؛ فبعد وفاة الرسول (ص) تنبأت سجاح التغلبية من ناحية الأم في حين أن أباها كان من بني تميم. لقد تركت سجاح الجزيرة الفراتية وتوجهت مع جيش كبيرة من نصارى تغلب إلى اليمامة بهدف مساندة مسيلمة الذي ادعى النبوّة ويتألف جيشها من جيش تغلب الذي يقوده الهذيل بن عمران، إضافة إلى جيش ربيعة ومضر ويقوده عقبة بن هلال، وجيش شيبان ويقوده السُليل بن قيس وجيش أياد ويقوده زيد بن فلان. وتمكنت سجاح من محالفة مسيلمة بعد زواجها منه[١٨]. ولم يدم أمر المرتدين طويلاً؛ فقد قضى المسلمون على حركة مسيلمة ورجعت سجاح مع أخوالها وحلفائها إلى الجزيرة الفراتية[١٩]. ثم ساند التغالبة الذين وقفوا إلى جانب سجاح الفرس ضد المسلمين في الأنبار وعين التمر سنة ١٢هـ/٦٣٣م[٢٠].

وعندما قرر النصارى العرب في الجزيرة الفراتية مناقشة ما يواجههم بسبب عملية تحرير الجزيرة؛ عقدوا مؤتمراً في رأس العين، وقد مثل تغلب في هذا المؤتمر الفريد بن تغلب. وقبل المؤتمرون ما عرضه الروم لمواجهة المسلمين[٢١]. إضافة إلى ذلك فقد تزعم السلطان بن سارية، أحد شيوخ تغلب، مجموعة من رؤساء القبائل العربية النصرانية وتوجهوا إلى حاكم رأس العين الرومي قائلين له (اعلم أيها الملك أن أصحاب محمد قد أتوا ديارنا وقصدوا نحونا ونحن علينا الطلب أكثر منكم. ومطلب القوم أننا ندخل في دينهم فاضرب خيامك بظاهر البلد واظهر بجيشك حتى نلقاهم، فأما لنا وأما علينا. فأجابهم إلى ذلك)[٢٢].

وعلى كل حال فقد جاء المسلمون لتحرير الجزيرة الفراتية سنة ١٨هـ/٦٣٩م وعرضوا على بني تغلب الإسلام أو الجزية. لكن التغالبة رفضوا ذلك وقرروا ترك الجزيرة والالتحاق بالروم. ثم التحق قسم منهم بالروم فعلاً حيث عبروا حدود الجزيرة ودخلوا بلاد الروم. وقد نصح بعض المسلمين عمر بن الخطاب (رض) بالتسامح معهم قائلين له (أنشدك الله في بني تغلب فإنهم قوم من العرب نائفون عن الجزية وهم قوم شديدة نكايتهم فلا يغن عدوك عليك بهم)[٢٣] فأرسل عمر (رض) في طلبهم فردهم وعقد معهم معاهدة صلح شرط فيها عليهم أن لا يغمسوا أولادهم في النصرانية ويضاعف عليهم الصدقة. وعلى أن يسقط الجزية عن رؤوسهم ولا شيء على صبيانهم وكذلك أرضهم التي كانت بأيديهم يوم صولحوا فلا يؤخذ منهم مما يؤخذ من المسلمين لأن

---

* جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ.

الصدقة المضاعفة كانت عوضاً عن الخراج[٢٤]. ويضيف البلاذري أمراً آخر وهو (أن لا يصبغوا صبياً ولا يكرهوه على دينهم...)[٢٥].

تتجانس هذه المعادلة في جوهرها وروحها مع ما كتبه الرسول (ص) لوفدهم[٢٦] وهي تعبر عن تسامح كبير أظهره الإسلام لهم. وكان الرسول (ص) قد أدرك قوتهم وأهميتهم بين القبائل العربية التي سمتهم الغلباء، لذا فقد أعطاهم بعض الامتيازات. إضافة إلى ذلك فإن وجودهم بين أكبر قوتين، الروم والفرس، الأولى نصرانية والثانية وثنية، كان يشكل خطراً على المسلمين، فاقتضى الأمر التساهل معهم خشية أن يقعوا في أحضان إحدى هاتين القوتين.

وتحالف بعض فروع تغلب سنة ١٣هـ/٦٣٤م مع النمر ضد المسلمين في صفين لكن المسلمين انتصروا عليهم ورموا قسماً منهم في الماء فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادونهم (الغرق الغرق) وجعل عتبة وفرات، وهما قواد المسلمين، يذمرون الناس وينادونهم (تغريق بتحريق) يذكرونهم يوماً من أيامهم في الجاهلية أحرقوا فيه قوماً من بكر بن وائل في غيضة من الغياض. ثم كتبت عيون عمر بن الخطاب (رض) بما جرى من الكلام فبعث إلى عتبة وفرات فسألهما فأخبرا أنهما قالا ذلك على وجه مثل وأنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحُل الجاهلية، فاستحلفهما فحلفا أنهما ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام فصدقهما[٢٧]. وعلى كل حال فإن هذا الحادث يشير إلى أن العداء القديم بين بكر وتغلب لم يزل في الأذهان.

وقد أسلمت بعض فروع تغلب وبعض فروع أياد والنمر وقاتلت إلى جانب المسلمين ضد الروم في تكريت والموصل[٢٨]. مما يشير إلى أنه ليس كل القبائل النصرانية في الجزيرة وقفت ضد المسلمين.

لعل عدم قبول تغلب اعتناق الإسلام يعود إلى أنهم كانوا يفتخرون بقوتهم واستقلالهم ويعتزون بماضيهم بين القبائل العربية. وقد استاءوا كثيراً من ظهور قريش على المسرح السياسي والعسكري وسيادتها على العرب بسيادة الإسلام. إضافة إلى عامل الغيرة والحسد اللذان شعرت بهما تغلب التي عرفت بقوتها بين العرب الذين قالوا فيها (لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب العرب) والذين سموا بني تغلب (الغلباء). لقد كانوا فخورين بقوتهم وأظهروا استعدادهم لمحاربة المسلمين للدفاع عن أرضهم واستقلاليتهم في الجزيرة الفراتية[٢٩]. ومن المحتمل أنهم كانوا يفضلون الاحتفاظ باستقلالهم ضمن الامبراطورية الرومية على الخضوع لقريش التي أصبحت قوية بالإسلام.

ولم يلتزم بنو تغلب بالمعاهدة التي عقدها معهم عمر بن الخطاب (رض) فقد عمّدوا أولادهم ونصّروهم[٣٠]. وعلى رأي السرخسي أن عمر بن الخطاب عندما عاهدهم كان يعلم بأنهم سوف لن يلتزموا بها، لذا فإنه فرض عليهم شرط عدم تنصير أولادهم وهو شرط صعب التنفيذ وكان يأمل من عدم التزامهم سيجعل من يأتي من بعده من الخلفاء قادراً على إلغاء المعاهدة. يضاف إلى ذلك فإنه، السرخسي، يقول أن عمر بن الخطاب لم يكن منذ البداية راغباً في عقد مثل هذه المعاهدة معهم. لكن الظروف أجبرته على ذلك[٣١].

ولما كانت المصادر المتوفرة في الوقت الحاضر لا تشير إلى ذلك، فمن الممكن القول بأن السرخسي يعكس وجهة نظر سياسة الخلفاء والحكام المتأخرين تجاه بني تغلب. ولو افترضنا أن شروط هذه المعاهدة صحيحة وموثقة لا غبار عليها، فإن بقاء النصرانية بين التغالبة فترة طويلة حتى القرن الثالث الهجري، يشير إلى أن شرط أن لا يعمّدوا أبناءهم ولا ينصّروهم لم تلتزم به تغلب في معظم الأحوال.

وروى أبو يوسف أن عمراً أمر أن يغلظ على نصارى بني تغلب لأنهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب لعلهم يسلمون[٣٢]. ويبدو أن عمراً شعر أنه من العيب أن لا يسلم بنو تغلب وكان قد أغضبه إعراضهم عن الإسلام. وعلى كل حال فإن هذا الرأي يمثل رأي فقيه وهو يختلف عما جاء في المصادر التاريخية الأولية التي ذكرناها سابقاً.

واستناداً إلى السرخسي، فإن الإمام علي (ع) حاول إلغاء ما عقده لهم عمر بن الخطاب (رض) لعدم التزامهم بشرطه، ثم عدل عن ذلك لئلا يقال عنه أنه خالف عمراً[٣٣]. وهذه الرواية مشكوك فيها لأن الإمام علي (ع) كان طيلة خلافته ٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م مشغولاً بالحرب الأهلية، لذا فليس من المعقول أن يعقّد الأمر عليه بإلغاء معاهدة سلام عقدت مع أقوى قبيلة عربية في الجزيرة الفراتية[٣٤]. ومن المحتمل أن هذه الرواية تعكس العداء مع النصارى في العصور الإسلامية المتأخرة، وخاصة نصارى تغلب الذين حصلوا على معاملة متميزة مما أثار حفيظة الفقهاء. ويظهر أن هذا العداء واضحاً في رواية البلاذري التي تنسب إلى الإمام علي (ع) قوله (لئن تفرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين ذريتهم، فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصّروا أولادهم)[٣٥]. أو ما ينسب لابن عباس قوله (... ليسوا منا ولا من أهل الكتاب)[٣٦].

والغريب في الأمر، أن نصر بن مزاحم، مؤلف كتاب وقعة صفين، ينسب عقد المعاهدة إلى الإمام علي (ع) وليس إلى عمر بن الخطاب (رض). ويقول أن الإمام علي (ع) عندما سمع أن بني تغلب لم يلتزموا بها قال: لئن تمكنت من بني تغلب لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين أطفالهم، ثم يقول لكن علياً غير رأيه عندما وصل إلى الجزيرة الفراتية واستقبله بنو تغلب بحفاوة فسر بذلك وعدل رأيه[٣٧].

إن ما يرويه نصر بن مزاحم لا يتفق مع أي مصدر من المصادر الأولية المتوفرة في الوقت الحاضر. ورغم أن ابن عبد ربه يعكس شعور عداء الإمام علي (ع) تجاه بني تغلب عندما نسب إليه أنه قال لبني تغلب: إنكم عرب وثنيون لئن تمكنت منكم لأجبرنكم على دفع الجزية[٣٨].

ومن المعقول جداً أن تكون هذه المعاهدة قد نالت احترام والتزام الخلفاء الراشدين (عمر، عثمان، علي) رضي الله عنهم. ويدعم الشيباني وأبو يوسف هذه الفرضية، فالأول أخبر هارون الرشيد (ت١٩٣هـ/٨٠٩م) أن خلفاء عمر لم يحاولوا إلغاء المعاهدة التي عقدها مع بني تغلب[٣٩]. وخاطب أبو يوسف هارون الرشيد قائلاً (وسألت يا أمير المؤمنين عن نصارى بني تغلب ولِمَ ضوعفت عليهم الصدقة...)[٤٠] ثم يخبره بكل الروايات حول هذه المعاهدة والتي ذكرنا بعضها فيما مر بنا من الحديث.

ولا تشير المصادر المتوفرة في الوقت الحاضر فيما إذا كانت تغلب قد التزمت بشرط المعاهدة في الفترة المحصورة ما بين ٤٠-٩٩هـ ولكن من الواضح أن التغالبة كانت لهم علاقات حسنة جداً مع الخلافة الأموية. ثم ساءت هذه العلاقة في عهد عمر بن عبد العزيز[٤١] (٩٩-١٠١هـ) بدليل أنهم جاءوا إليه راجين أن يعاملهم كما يعامل المسيحيين العرب[٤٢]. وهذا يكشف ضعفها وتناقضها مع مواقفها السابقة التي كانت تعكس قوتها وغرورها.

ورغم ما ذُكر من مصادر تشير إلى الصدقة المضاعفة المفروضة على بني تغلب فهناك من يعارض وجود مثل هذه الصدقة؛ يقول سحنون بن سعيد التنوخي راوي مدونة ابن أنس: لو كانت الصدقة المضاعفة قد أخذت من نصارى بني تغلب لعرفنا ذلك واطلعنا عليه. في حين أننا لم نسمع أي واحد من أصحابنا قال ذلك[٤٣].

وقد أخطأ Nau كثيراً عندما ادعى أن عمر بن عبد العزيز وليس عمر بن الخطاب (رض) هو أول من أخذ الصدقة المضاعفة من بني تغلب. وقد هاجم المؤرخين المسلمين وقال أنهم أساءوا إلى الحقيقة عندما نسبوا إلى عمر بن الخطاب ما قام به عمر بن عبد العزيز[٤٤]. لكنه لم يذكر أي مصدر يدعم رأيه.

وروى البلاذري (أن عثمان أمر أن لا يقبل من بني تغلب في الجزية إلا الذهب والفضة فجاءه الثبت أن عمر أخذ منهم ضعف الصدقة فرجع عن ذلك)[٤٥] وعلى كل حال فإن الشك يتسرب إلى هذه الرواية؛ لأن المعاهدة كانت معروفة جيداً عند أغلبية المسلمين وخاصة عثمان (رض) حيث كان من المقربين جداً لعمر بن الخطاب (رض) وأحد الصحابة البرازين. يضاف إلى ذلك فإنه أصبح خليفة للمسلمين بعد عمر (رض) مباشرة. وكانت سياسة عمر (رض) تجاه تغلب لا تزال عالقة في أذهان الصحابة والمسلمين.

أرسل عمر بن الخطاب جباة الصدقة لجبايتها مضاعفة من مزروعات تغلب وقطعانها وجمالها وماشيتها ومحاصيلها وفواكهها التي تزرعها في أرضها[٤٦]. وقد جابه بنو تغلب الجباة بعداء شديد وخلقوا لهم عدة مشاكل. وكان الوليد بن عقبة من جملة هؤلاء الجباة الذين نازعهم بنو تغلب فهمّ بهم الوليد وقال في ذلك:

إذا ما عصبت الرأس مني بمسوذ ففيلك مني تغلب ابنة وائل

وبلغت عنه عمر بن الخطاب (رض) فخاف أن يخرجوه، أي يثوروا ضده، فعزله لتجنب أية مشكلة قد يثيرونها للدولة[٤٧]. إن مشاعر الفخر والكبرياء والغرور المتغلغلة في نفوس التغالبة كانت كافية لتجعلهم يشعرون أنهم قادرون للامتناع عن دفع الصدقة المضاعفة التي يشعرون بأنها مخلة بشرف قبيلتهم التي قالت فيها العرب (لو أبطأ الإسلام لابتلعت تغلب العرب) وكثيراً ما كانوا يسمونهم (الغلباء) أي الذين لا يهزمون في الحرب.

وقد خضعت تجارة بني تغلب إلى ضريبة العشر عندما كانوا ينقلون البضائع من مكان لآخر لبيعها. وكانت العشر واجب الدفع مرة واحدة في السنة مهما تعددت العمليات التجارية في السنة لنفس البضائع[٤٨]. وكان العشر يؤخذ كاملاً من التجار الذين يأتون من خارج حدود دولة الإسلام. لكن بني تغلب يدفعون نصف العشر[٤٩]. وقد روت المصادر أن زياد بن حرير كان أول من أرسل لتعشير بني تغلب. وكان يعشرهم في كل مرة يمرون بمقره ولذا فإن أحد شيوخهم ذهب إلى المدينة وشكاه عند عمر بن الخطاب قائلاً له: أن ابن حرير يعشره كلما مر به فأجابه عمر بن الخطاب (رض) (كفيت) ولم يزده على ذلك. وكتب عمر (رض) إلى زياد يأمره أن لا يعشرهم أكثر من مرة في السنة[٥٠]. ويعفى التغلبي من العشر إذا أخبر العاشر بأن عليه ديناً[٥١] مما يشير إلى أن بني تغلب لم يحرموا من عدالة الإسلام.

وقد ساعدت تغلب بكل قواها الأمويين في الحرب الأهلية الأولى بعد مقتل عثمان (رض) لأسباب كثيرة، منها المعاملة الجيدة التي عاملهم بها معاوية بن أبي سفيان أيام ولايته على الشام والجزيرة منذ عهد عمر بن الخطاب وعثمان (رض). لقد انغمروا في هذه الحرب بكل قوتهم إلى جانب معاوية ضد الأمام علي (ع)[٥٢]. لقد كان معاوية متسامحاً جداً معهم لدرجة أنه حاز على احترامهم وطاعتهم العمياء له. ولأنه كان رجل سياسة أكثر مما هو رجل دين. في حين كان الإمام علي (ع) معروفاً بتحمسه في طبيق الشرع الإسلامي بحذافيره. كل ذلك جعل معاملة معاوية متميزة اشترى بها قلوبهم في حين أفزعتهم مبدئية الإمام علي وجعلتهم يربطون مصيرهم بمعاوية.

لقد وقف تغلب إلى جانب معاوية في معركة صفين، ٣٧هـ/٦٥٧م، وتكلم شاعرهم الأخطل باسم قبيلة تغلب بكل حماس عندما كان شاهداً لمعركة صفين أم لم يشهدها حيث قال[٥٣]:

ويوم صفين والأبصار خاشعة ... أمدهم إذا دعوا من ربهم مدد
فثم قرت عيون الثائرين به ... وأدركوا كل تبل عنده قود
فلم تزل فيالق خضراء تحطمهم ... تنعى ابن عفان حتى أفرخ الصيد

وقال مخاطباً معاوية:

والمسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تُفقد

وقال في قصيدة أخرى مخاطباً عبد الملك بن مروان[٥٤]:

وقد جعل الله الخلافة فيكم ... لا بيض عاري الخوان ولا جدب
ولكن أراك الله موضع حقها ... على رغم أعداء وصدادة كذب

فهو يرى في هذه القصيدة أن الأمويين أصحاب حق في الخلافة.

وقد وقف أهل عانه، وهي أهم مراكز تغلب، ضد الإمام علي إلى جانب معاوية، حيث رفضوا أن يعقدوا جسراً لجيشه ليعبر الفرات لمحاربة معاوية. وقد أخفوا سفنهم عن جيش الإمام علي (ع). واضطر هذا الجيش إلى الرجوع إلى هيت قبل أن يواجه جيش معاوية. وقد حاول جيش الإمام علي (ع) أن يعاقب أهل عانه دون جدوى لأن سكانها تحصنوا بقلاعهم القوية[٥٥].

وكان لزواج معاوية وابنه يزيد من نساء نصرانيات، من نصارى العرب، له الأثر الكبير في توحيد علاقتهم بالنصارى العرب، وجعل النصارى العرب يشعرون بقوة علاقتهم بالخلافة الأموية؛ لأن رابطة المصاهرة جعلتهم يشعرون بأنهم أصبحوا مرتبطين بالخلافة الأموية وأن الواجب يحتم عليهم مساندتها. إن هذه الحقيقة قد تكون سبباً آخر دفع تغلب إلى الوقوف إلى جانب الأمويين في صراعهم ضد الإمام علي (ع).

وكانت تغلب قد خرجت من دائرة التحالف مع القبائل القيسية في الجزيرة الفراتية وناصرت معاوية. في حين أن القبائل القيسية كانت غير راضية عن معاوية لأنها لم تغفر له تشجيعه القبائل اليمانية للهجرة إلى الجزيرة الفراتية وتنافسهم في الاستيلاء على الأراضي الزراعية هناك. والتي كان القيسيون يستحوذون عليها وهناك سبب آخر جعل تغلب تخرج من دائرة التحالف مع القبائل القيسية إلى دائرة التحالف مع الخلافة الأموية وهو أن القبائل القيسية كانت تعامل شيوخ تغلب ورؤسائها بشيء من عدم الاحترام والتقدير[٥٦]. وإذا ما عرفنا أن الشيخ هو القبيلة والقبيلة هي الشيخ تبين لنا مدى ما كانت تشعر به تغلب من المرارة وعدم الارتياح للقيسيين، فرغبت بالانتقام منهم بالانضمام إلى أعدائهم، الخلافة الأموية والقبائل اليمانية.

وتعبيراً عن إخلاص تغلب وولائها للأمويين الذين ساروا على نهج معاوية في سياسة التسامح والتساهل مع بني تغلب؛ فقد كانت تغلب القبيلة العربية النصرانية الوحيدة التي جاءت بجيشها من الجزيرة الفراتية لمساعدة يزيد بن معاوية لقمع ثورة المدينة المنورة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م حيث اشتركوا في معركة الحرة وهم يرفعون أعلامهم التي رسم عليها الصليب[٥٧]. واستمر تأييد بني تغلب للأمويين في عهد مروان بن الحكم إذ وقفوا إلى جانبه في معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ/٦٨٣م[٥٨]. وبذا تكون تغلب قد خرجت من دائرة محالفة القبائل القيسية التي تكونت ضد القبائل اليمانية في الجزيرة الفراتية ودخلت ضمن دائرة الخلافة الأموية والقبائل اليمانية التي ساندتها في معركة مرج راهط التي انتهت بهزيمة القبائل القيسية هزيمة منكرة وعمقت الجراح القديمة بين القيسية واليمانية.

وانتهزت القبائل القيسية رجوع تغلب إلى الجزيرة الفراتية بعد معركة مرج راهط وحاولت الانتقام منها؛ فقد قاد عُمير بن الحباب القيسيين من بني سُليم وهم فرع من قيس لكن تغلب انتصرت عليه وعلى بني سُليم، إذ قتلوا عمير بن الحباب في معركة الحُشاك سنة ٧٠هـ/٦٨٩م، بالقرب من تكريت[٥٩]. وقد كتب الأخطل قصيدة إلى عبد الملك في معركة الحشاك شرح فيها مقتل عمير وبيّن فيها أن الخليفة نُصر بإخلاص بني تغلب له[٦٠]. وقد أرسلت تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان فجوزهم[٦١].

واشترك رهبان تغلب مع قبيلتهم في معركة الحشاك ضد قيس، إذ كانوا يضمدون الجرحى ويشجعون الفرسان في مواصلة الحرب ضد القيسيين[٦٢]. لكن تغلب دفعت الثمن غالياً في معركة البشر سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، عندما قاد الجحاف بن قيس، القبائل القيسية وأعاد الكرة على بني تغلب إذ قتل الرجال وبقر بطون النساء. وخاطبت إحدى نساء تغلب الجحاف قائلة (... فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دُمى وأعاليهن ثُدى) لولا أن تلد مثلها لخليت سبيلها[٦٣].

وقد حذرت تغلب، على لسان شاعرها الأخطل، الأمويين من أعدائهم القيسيين الذين يقودهم زُفر بن الحارث الكلابي عندما بايعوا مروان بن الحكم فقال[٦٤]:

بنـــــي أميـــــة إنـــــي ناصـــــح لكـــــم فـــــلا يبيــــتن فـــــيكم آمنـــــاً زُفـــــر
واتخـــــــذوه عـــــــــدواً أن شـــــــاهده ومـــــا تغيـــــب مـــــن أخلاقـــــه دعـــــر
إن الضـــــــغينة تلقــــــــاه وإن قــــــدمت كـــــــالعر يكمــــــن حينـــــاً ويســــــتعر

بهذه القصيدة حاول الأخطل أن ينذر الأمويين بخطر زفر بن الحارث وقبائل قيس المعروفة بعدائها للأمويين.

واستمرت تغلب في مساندة الخلفاء الأمويين فقد ساعدت عبد الملك في حربه ضد ابن الزبير. وجاء ديوان الأخطل أن الأمويين قضوا على ابن الزبير بمساعدة تغلب وقد قدم التغالبة لعبد الملك هذه المساعدة بعد أن أيقنوا أنه على حق وسواه على باطل ولذا فقد قال شاعرهم(٦٥):

ولمـــــا تبيّنـــــا ضـــــلالة مصـــــعب فتحنـــــا لأهـــــل الشـــــام بابـــــاً مـــــن النصـــــر

وأصبح الحكم الأموي في نظر تغلب، ملكاً ليس بمغصوب ولا بمستطرف بل هو قديم موروث. فقالت على لسان شاعرها الأخطل(٦٦):

ملـــــوك وحكـــــام وأصـــــحاب قـــــوة إذا شـــــوغبوا كـــــانوا عليهـــــا ذوي شـــــغب
أهلـــــوا مـــــن الشـــــهر الحـــــرام فأصـــــبحوا مـــــوالي ملـــــك لا طريـــــف ولا غصـــــب
فلـــــم تـــــر عينـــــي مثـــــل ملـــــك رأيتـــــه أتـــــاك بـــــلا طعـــــن الرمـــــاح ولا ضـــــرب
---------------------- ----------------------
وقـــــد جعـــــل الله الخلافـــــة فـــــيكم لا بـــــيض لا عـــــاري الخـــــوان ولا جـــــدب
ولكـــــن أراك الله موضـــــع حقهـــــا علـــــى رغـــــم أعـــــداء وصـــــدادة كـــــذب

ودافع الأخطل في قصيدة أخرى عن حق بني أمية بالخلافة والملك وهاجم خصومهم الزبيريين والقيسيين فقال(٦٧):

فـــــالله لـــــم يـــــرض عـــــن آل الزبيـــــر ولا عـــــن قـــــيس عـــــيلان حيـــــاً طـــــال مـــــا خرجـــــوا
يعـــــاظمون أبـــــا العـــــاص وهـــــم نفـــــر فـــــي هامـــــة مـــــن قـــــريش دونهمـــــا شـــــذب
بـــــيض مصـــــاليت أبنـــــاء الملـــــوك فلـــــن يـــــدرك مـــــا قـــــدموا عجـــــم ولا عـــــرب

ثم هدأت الحرب بين تغلب وقيس عيلان بعد القضاء على حركة ابن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. لكن ذلك لم يرض عبد الملك الذي كان راغباً باستمرار الحرب بين قيس وتغلب لئلا تتحد القبائل ضد الأمويين؛ ولذا فقد عمل على إشعال الحرب بينهما من جديد، ففي نفس السنة جعل الأخطل يفتخر في بلاطه بقوة تغلب مما أثار حفيظة الجحاف بن حكيم فترك بلاط عبد الملك لينتقم من بني تغلب. ذهب الجحاف إلى الجزيرة الفراتية مع مجموعة كبيرة من المحاربين الأشداء وانتقم من تغلب وألحق بها دماراً فظيعاً في معركة البشر؛ حيث قتل كثيراً من الرجال وبقر بطون النساء وقُتل في هذه المعركة ابن الأخطل، أبو غياث، ووقع الأخطل نفسه أسيراً في هذه المعركة، لكن القيسيين أطلقوا سراحه، ثم جاء الأخطل إلى عبد الملك ملتمساً منه معاقبة الجحاف الذي فر إلى أرض الروم وظل هناك إلى أن نجح بنو قيس في الحصول على أمان له من عبد الملك(٦٨).

والرأي عندي أن لقاء الأخطل بالجحاف في بلاط عبد الملك كان قد خطط له عبد الملك نفسه ليثير الحرب بين قيس وتغلب. وكان بإمكانه تجنب إراقة دماء الطرفين بأن يحول دون لقاء الخصمين في بلاطه، أو عدم السماح للأخطل بأن يقول شعراً يسخر فيه من الجحاف وقومه، أو يمنع الجحاف من الخروج إلى الجزيرة لينتقم من بني تغلب لكنه لم يفعل ذلك رغم قوته العالية وقدرته الكبيرة على إيقاف الصراع ما بين الطرفين إن كان يرغب في ذلك. وبناء على ما رواه الأصفهاني فإن عبد الملك تكلم عن العداء بين الحيين لكنه لم يعمل حكماً بين الطرفين(٦٩). وعندما ذم الأخطل قيساً وقال أنهم جبناء في الحرب، قال له عبد الملك: إن كان الأمر كذلك فلماذا قلت أن الجحاف أثار رعباً شديداً عند التغالبة في معركة البشر(٧٠). إن هذا السؤال يجعل أنه من الممكن الاعتقاد بأن عبد الملك كان قد خطط لهذا الأمر مسبقاً ليهيج الحرب بين قيس وتغلب من جديد.

ويروي الأصفهاني: أن الجحاف عندما غضب لافتخار الأخطل بقوة تغلب وسخره من قيس، ترك بلاط عبد الملك، قال عبد الملك للأخطل إنك سببت الكثير من المخاطر والمشاكل لقبيلتك(٧١). وعلى كل حال فمن الواضح أن عبد الملك لابد وأنه كان قد أدرك بأن الجحاف كان عازماً على الانتقام من تغلب.

وروى البلاذري أن الجحاف كان قد احتال على كبار موظفي بلاط عبد الملك وحصل على أمر بتعيينه جابياً للضرائب في الجزيرة الفراتية، حيث تقيم تغلب وبكر(٧٢) ثم ذهب إلى الجزيرة وتزعم أعداداً كبيرة من قيس تمكن بواسطتها من الانتقام من تغلب وتكبيدها خسائر فضيعة. إن السؤال المطروح هو كيف تمكن الجحاف من الحصول على أمر التعيين إن لم يكن عبد الملك راغباً في ذلك!؟.

وعلى كل حال فقد حدثت عدة معارك بين قيس وتغلب وكانت قيس هي المنتصرة في معظمها. أما المعارك التي خسرتها تغلب وعانت الكثير منها فهي: يوم ماكسين، يوم الثرثار الثاني، يوم الغدين، يوم السكير، يوم المعارك، يوم لُبى، يوم الشرعبية، يوم بلد، يوم الباليخ، ويوم الكحيل. وكانت يوم البشر آخر معركة عانت تغلب منها كثيراً، وتسمى أيضاً يوم أرحوب وقد حدثت سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. وأما المعارك التي انتصرت تغلب فيها فهي: يوم الثرثار الأول، يوم الحشاك، سنة ٧٠هـ/٦٨٩م(٧٣). ولكن القبيلتين عانتا كثيراً من هذه الحروب وقتل معظم شيوخهما وظل عبد الملك ملتزماً جانب الصمت.

أما فروع تغلب التي لمع نجمها في هذه الحروب في الجزيرة الفراتية فهي: بنو الفدكوس، بنو مالك، بنو الأوس، بنو الوجدي، بنو الجوال، بنو القعور، بنو فراس، بنو عتبان، بنو هينا، بنو عبد بكر، بنو الأراقم، بنو القماقم، بنو اللهازم، بنو الأبناء، بنو ريش الحباري، بنو الطبيب، بنو أسامة، بنو أظهار، وبنو حرفة.

ولم تكن الحروب بين قيس وتغلب لأسباب سياسية فقط، بل لها أسباب اقتصادية أيضاً، تتوضح هذه الأسباب من عبور عمير بن الحباب نهر الفرات مع بني سُليم، فرع من قيس، واستقرارهم على الخابور حيث كان بنو تغلب مستقرين هناك، في المنطقة المحصورة ما بين نهر الفرات حتى نهر دجلة وما حوله، مما ولد احتكاكاً بين قيس وتغلب، حيث أن القيسيين بدأوا بالتحرش بأملاك التغالبة وحيواناتهم وحتى الاعتداء على نسائهم. فشكت تغلب الأمر إلى عمير وطلبت منه أن يطلب من بني سُليم أن يتركوا الخابور ولكن عميراً لم يعر أهمية للأمر مما أهاج الحرب بين قيس (سُليم) وتغلب؛ إذ اجتمع جماعة من بني تغلب فقتل التغلبيون أعداداً كبيرة من بني سُليم(٧٤). وقد ذكر الأخطل هذه الحرب وأسبابها الاقتصادية في شعره، حيث ذكر أن بني تغلب طردوا بني سُليم من الجزيرة الفراتية(٧٥). ثم حققت تغلب نصراً آخر على قيس في يوم الثرثار الأول، وقال شاعرهم الأخطل بأنهم طردوا قيس من الأرض الزراعية الخصبة المزروعة بالقمح والكروم(٧٦)، إذ قال:

خلّــــوا لنــــا الثرثـــــار والمزارعــــا وحنطـــــة طيّســــــاً وكرمـــــاً يانعـــــا

وحافظت تغلب رغم نصرانيتها على علاقاتها مع فروعها التي أسلمت، يدل على ذلك أنها طلبت مساعدة هذه الفروع عندما كانت الشدائد تلم بها والمشاكل تعصفها، روى الأصفهاني: أن بني تغلب في الجزيرة طلبوا مساعدة أحد فروعهم في أذربيجان فأنجدهم هذا الفرع خلال حربهم مع قيس(٧٧). وكذلك طلبوا مساعدة النمر بن قاسط وبني شيبان في الجزيرة(٧٨). وطلبت تغلب مساعدة بكر المسلمة في الكوفة، حيث أرسلت الأخطل إلى الكوفة وزار سيد شيبان الغضبان بن القبعثري ليسأله في حمالة فقال له: (إن شئت أعطيتك ألفين وإن شئت أعطيتك درهمين)(٧٩) ويعني أنه إذا أعطاه درهمين فإن كل البكريين في الكوفة يعطيه كل واحد منهم درهمين، ثم يكتب إلى البكريين في البصرة كذلك، وفي هذه الحالة تخف عليهم المؤونة ويكثر له النيل، ففضل الأخطل الدرهمين وكتب له لأهل البصرة في ذلك وجمع له مالاً وكثر له النيل من أهل الكوفة والبصرة، فأعان بذلك قبيلته على دفع الدية(٨٠). مما يشير إلى أن العصبية القبلية كانت ذات تأثير كبير ولها قوة التوحيد بين تغلب رغم اختلافها في الدين.

لقد ظل عبد الملك يراقب هذه الحروب وحرص على استمراريتها لتظل القبائل منقسمة على نفسها لأسباب سياسية؛ فهو يعتقد بأن السماح لها بالعيش بسلام يعني أنها من المحتمل أن تتحد ضده وتثير له المشاكل. وقد ارتكبت أفضع وأبشع الأعمال في هذه الحروب، وقد فاقت هذه الأعمال ما كان يحصل في أيام العرب قبل الإسلام(٨١). ثم قرر عبد الملك أن يضع حداً لنزيف الدم بعد أن قضى على حركة ابن الزبير وبعد أن تكبدت تغلب الكثير من القتلى والجرحى في يوم البشر، ولذا فقد أمر رئيس قيس، الجحاف، بأن يدفع الدية إلى بني تغلب نظير دمائهم التي أريقت في يوم البشر، ثم طلب من ابنه الوليد أن يدفع الدية لكلا الجانبين ثمناً لدمائهم التي سالت في المعارك قبل يوم البشر(٨٢)، وبذا شعر الطرفان بأنهما لقيا نفس المعاملة من الخلافة الأموية. ثم هدد عبد الملك عبد يشوع رئيس تغلب، كمحاولة لوضع حد للعداء بين الطرفين قيس وتغلب، وبذا يكون عبد الملك قد وضع نهاية للعداء ما بين تغلب وقيس في الجزيرة الفراتية. ولعل ذلك هو السبب الذي يجعل المصادر تصمت عن ذكر نشاطات تغلب في الجزيرة الفراتية منذ هذا التاريخ وحتى خلافة المهدي (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)(٨٣).

وختاماً فقد لعبت تغلب دوراً مهماً وفاعلاً في تاريخ القرن الأول الهجري وتمكنت من الحصول على أفضل مركز اجتماعي واقتصادي وسياسي في ظل الدولة العربية الإسلامية. وتميزت بهذا المركز على بقية أهل الذمة، فقد رفضت أن تدخل ضمن أهل الكتاب ورفضت أن يسمى أبناؤها أهل ذمة، وامتنعت عن دفع الجزية، ووافقت على دفع صدقة مضاعفة بدل الجزية والخراج مما أثار غضب بعض المسلمين.

رغم كون بني تغلب غير مسلمين لكنهم ساهموا مساهمة فعالة في الأمور السياسية التي تخص الخلافة الإسلامية. ورغم أن نصرانيتهم كانت سطحية وساذجة(٨٤) فإنهم ظلوا متمسكين بها حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ولعل ذلك يعود إلى رغبتهم في المحافظة على علاقتهم بالروم ولاعتقادهم بأن النصرانية خير وسيلة لحفظ استقلالهم ووحدة كيانهم وتميزهم على بقية القبائل العربية في الجزيرة وعلى بقية أهل الكتاب.

كان الرسول (ص) قد اتبع معهم سياسة مرنة وسار الخلفاء الراشدون على نفس السياسة، حيث عقد عمر بن الخطاب (رض) معهم معاهدة سلام اعترفت بدينهم وشخصيتهم، والتزم عثمان بن عفان (رض) والإمام علي بن أبي طالب (ع) بهذه المعاهدة. وقد كان تسامح الرسول (ص) والخلفاء الراشدين نابع من إدراكهم بأن تغلب تشكل قوة قد يحسب لها حساب؛ لوقوعها بين أكبر قوتين، الروم والفرس، فخشوا أن تقع في أحضان إحدى هاتين القوتين مما يشكل خطراً على الإسلام.

وقد خاضت تغلب حروباً قاسية ومدمرة مع القبائل القيسية في الجزيرة الفراتية، وكان لهذه الحروب أسبابها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد نالت تغلب مساندة ومساعدة فروعها من القبائل المسلمة في أذربيجان والكوفة والبصرة مما يدل على أن العصبية القبلية كانت تربط القبائل المسلمة بالقبائل النصرانية رغم أن الإسلام يحول دون ذلك.

المصادر والمراجع والهوامش

(١) الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ٢ (القاهرة ١٩٦٨) ص٥٧.
(2) J.M. Fiey, Target, in Le orient Syrien, viii, 1963. p.296.
(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف (لايدن ١٨٩٤) ص٢٠٥، ولنفس المؤلف، مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ١ (بيروت ١٩٦٨) ص٢٧٩، الطبري، المصدر السابق، جـ٢، ص٥٧.
(٤) القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة ١٩٦٣) ص١٣٢.
(٥) البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة ١٩٤٥) ص٦٩-٧٠.
(٦) ابن العبري، مقارنة السريان، مجلة المشرق، ٢٤ (بيروت ١٩٢٤) ص٣٦٦.
(٧) القلقشندي، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق علي الخاقاني (بغداد ١٩٥٨) ص٧٤.
(8) Bar-Hebraeus, Chronicon Ecclesiasticum Vol.3 ed. and trans. J.B. Abbedoos and J. Larny (Louvain, 1872-1877) p.102.
(9) J.M. Fiey, Assyrie Chretienne, Vol.3 (Beirut, 1968) p.239.
Trimingham, J.S. Christianity among the Arabs in Pre-Islamic times, (London, 1979) p.177.
(١٠) الطبري، المصدر السابق، جـ٢، ص٥٨-٥٩.
(١١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٢٨٤، الطبري، المصدر السابق، جـ٢، ص٥٧.
(١٢) البكري، المصدر السابق، ص٦٠٠-٦٠٢.
(13) F. Nau, Les Arabs Chretiens de Mesopotamie et de syrie, (Paris, 1933) p.16.
(١٤) الأخطل، شعر الأخطل، نشر انطوان صالحاني (بيروت ١٨٩١) ص٣٠٩.
(١٥) التبريزي، شرح المعلقات العشرة (كلكتا ١٨٩٤) ص١٠٨.
(١٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ١ (بيروت ١٩٦٧) ص٣١٦.
(١٧) المصدر السابق، جـ٤، ص٥٦.
(18) Ali, J.S. The Christians of the Jazira, PH.D. Thesis (Edinburgh, 1982) p.90.
(١٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٣، ص٢٧٤-٢٧٥.
(٢٠) المصدر نفسه، جـ٣، ص٣٧٦-٣٧٩.
(٢١) الواقدي، فتوح الشام، جـ٢، تحقيق عمر أبو النصر (بيروت ١٩٦٦) ص١٠٦.
(٢٢) المصدر نفسه والجزء ص٩٨.
(٢٣) البلاذري، فتوح البلدان (القاهرة ١٩٥٩) ص١٨٥-١٨٦. وانظر أبو يوسف، الخراج (القاهرة ١٣٥٢هـ) ص١٢٠. قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي (بغداد ١٩٨١) ص٢٢٤.
(٢٤) أبو يوسف، المصدر السابق، ص١٢٠. البلاذري، المصدر السابق، ص١٨٦.
(٢٥) المصدر السابق، ص١٨٦.
(٢٦) انظر هامش رقم (١٦) من هذا البحث.
(٢٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٣، ص٤٧٦.
(٢٨) المصدر نفسه، جـ٤، ص٣٥.
(٢٩) الواقدي، المصدر السابق، جـ٢، ص٩٨.
(٣٠) أبو يوسف، المصدر السابق، ص١٢. أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة ١٩٦٨) ص٤٠.
(٣١) النكت (حيدر آباد الدكن ١٣٧٨هـ) ص١١٢.
(٣٢) المصدر السابق، ص١٢١.
(٣٣) المصدر السابق، ص٨٩.
(34) Ali, J.S. Op., cit., p.109.
(٣٥) المصدر السابق، ص١٨٧، وانظر أبو عبيد القاسم بن سلام، المصدر السابق، ص٤١.
(٣٦) البلاذري، المصدر السابق، ص١٨٦.
(٣٧) واقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٣٨٢هـ) ص١٤٦.
(٣٨) العقد الفريد، جـ٣، تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة ١٩٤٠) ص٢٨٠.
(٣٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢ (القاهرة ١٩٣١) ص١٧٤.
(٤٠) المصدر السابق، ص١٢.
(41) Ali, J.S. Op., cit., p.109.

(٤٢) ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، جـ٢ (دمشق ١٩٦١) ص٧٦٢.
(٤٣) المدونة الكبرى، جـ١ (القاهرة ١٣٢٣هـ) ص٢٨٢.
(44) Op. cit., p.110-111.
(٤٥) المصدر السابق، ص١٨٧.
(٤٦) البلاذري، المصدر السابق، ص١٨٧.
(٤٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٤، ص٥٦.
(٤٨) أبو يوسف، المصدر السابق، ص١٣٦.
(٤٩) المصدر نفسه والصفحة.
(٥٠) المصدر نفسه والصفحة.
(٥١) أبو عبيد القاسم بن سلام، المصدر السابق، ص٧١٩. ابن آدم، كتاب الخراج (لايدن ١٨٩٦) ص٥٠.
(٥٢) الطبري، تفسير القرآن الكريم، جـ٩ (القاهرة لا ت) ص٧٧٥. الشافعي، الأم، جـ٢ (القاهرة ١٣٢١هـ) ص١٩٦.
(٥٣) الأخطل، المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٦. الجاحظ، البيان والتبيين، جـ١ (القاهرة ١٩٨٥) ص٤٠١.
(٥٤) أبي تمام، نقائض جرير والأخطل، تحقيق انطوان صالحاني (بيروت ١٩٢٢) ص٩٩، ١٠١.
(٥٥) نصر بن مزاحم، المصدر السابق، ص١٥٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، جـ٣ (القاهرة ١٩٦٥) ص٢١٢.
(٥٦) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٥ (القدس ١٩٣٦) ص٣١٣-٣١٤. الكامل في التاريخ، جـ٤ (بيروت ١٩٦٥) ص٣٠٩.
(٥٧) الأخطل، المصدر السابق، ص٣٠٥.
(٥٨) المصدر نفسه، ص٢٣. البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣١٤.
(٥٩) المصدر نفسه، جـ٥، ص٣١٥-٣١٦ ٣٢٩.
(٦٠) المصدر السابق، ص٣٢٥.
(٦١) المصدر نفسه، ص٣٢٥.
(٦٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، جـ٢ (القاهرة ١٩٦٣) ص٢٠٨.
(٦٣) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ١، ص٤٠١. البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣٢٨. أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، جـ١٢، ص١٩٨-٢٠٠.
(٦٤) الأخطل، المصدر السابق، ص١٣٥.
(٦٥) المصدر نفسه، ص١٣٤.
(٦٦) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، تحقيق انطوان صالحاني (بيروت ١٩٢٢) ص٩٩، ١٠٦.
(٦٧) الأخطل، المصدر السابق، ص٣٨.
(٦٨) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٠١-٢٠٤.
(٦٩) المصدر نفسه، جـ١٢، ص٢٠٠. وانظر البلاذري، أنساب، جـ٥، ص٣٢٨.
(٧٠) المرزباني، شرح ديوان الحماسة (القاهرة ١٩٦٨) ص١٣٨.
(٧١) المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٠١. المرزباني، المصدر السابق، ص١٣٧.
(٧٢) المصدر السابق، جـ٥، ص٣٢٩. ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤، ص٣٢٠.
(٧٣) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، جـ١٢، ص١٩٩، ٢٠٧. البلاذري، المصدر السابق، جـ٥، ص٣٠٨-٣٣٢. ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤، ص٣١٠، ٣١٩.
(٧٤) المصدر نفسه، جـ٤، ص٣١٠. البلاذري، المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٤-٣١٥.
(٧٥) المصدر السابق، ص٢٠٩، ٢٢٢. البكري، المصدر السابق، ص٥٩٥.
(٧٦) المصدر السابق، ص٢٢٢. ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤، ص٣١١.
(٧٧) المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٠٥-٢٠٦.
(٧٨) البلاذري، المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٨، ٣٢٠.
(٧٩) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، جـ٨، ص٣١١ (طبعة بيروت).
(٨٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٨١) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤، ص٣١١، ٣١٨، ٣٢١.
(٨٢) البلاذري، المصدر السابق، جـ٥، ص٣٣٠. أبو الفرج، المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٠٣.
(83) Dixon, A.A. The Umayyad Caliphate (65-86 A.H. / 684-705 A.D.) (London, 1971), p.114.
(٨٤) الطبري، تفسير القرآن، جـ٩، ص٧٧٥.

The Christian Taghlib tribe in the first century A.H.

Prof. Dr. Jassim Sagban Ali
Education College for women - Baghdad University

Abstract:

Taghlib tribe had an important part in the history of the first century of hijra. She managed to get the best social, economic and political basis in the Arab- Islamic state. In this basis Taghlib was the best Dhimies in the Islamic state. This tribe refused to be among the people of the book, and to be from the people of dhima. That tribe refused to pay the Jizya and Khraj, but accepted to pay double Sadaqa in stead of Jizya and Khraj, so in that case many Muslims become angry.

Although their Christianity was naïve and simple, Taghlib hold it until the end of the third century A.H. Taghlib did so because her people wanted to keep their good relation with the Byzantine. Taghlib thought that the Christianity was a good way to protect their independence and the unity of their existence. The Christianity differentiates them from the other Arab tribes in the Arabian Peninsula, and the people of the book.

The prophet treated them with a good policy so did the rightly guided caliphs, Omar wrote a good peace treaty for them. In this peace treaty he recognized their religion and personality, so did Othman and Ali.

Taghlib entered Avery hard wars with the Qaisit Arab - tribes in the Jazira-alfuratiya. These wars were for economics, politics and socialist reasons. Taghlib had got the help of her Islamic branches in athirbegan, kufa and Basra. This means that the tribal solidarity was joining the Muslims Arab tribes with the Christian Arab- tribes.